كلية التربية
جامعة عين شمس
قسم اللغة العربية والدراسات

آراء ابن الحدَّاد الشافعيِّ (ت٣٤٤هـ) الفقهيَّة

جمع وتوثيق ودراسة

إعداد الطالب
حسن رشيد أبو السعود

رسالة

مقدمة لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في إعداد المعلم في الآداب
(تخصص اللغة العربيَّة والدراسات الإسلاميَّة)

إشــراف

أ.د. فتحي عبد المحسن محمد
أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية
بكلية التربية – جامعة عين شمس
القاهرة

أ.د. حسين أحمد عبد الغني سمرة
رئيس قسم الشريعة
بكلية دار العلوم – جامعة

(١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)

قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم

سورة البقرة

الآية (٣٢)

شكر وتقدير

يطيب لى أن أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ فتحى عبد المحسن على توجيهاته السديدة، ومتابعته الدقيقة لهـذا البحث، فقد أفدت فوائد جمَّة من علمه الغزير، ولولا توجيهاته لما كان لهذا البحث أن يخرج بهذه الصورة، ولقد غمرنى بجميل فضله فأمدَّنى بكتبه التى تناولت الفترة التى عاش فيها ابن الحدَّاد (ت ٣٤٤هـ).

وأحمد الله – تعالى – فقد أكرمنى – سبحانه – فى هذا البحث بإشراف علَم من أعْلام الفقه، وجبل من جباله الراسخة الراسية، أستاذى وشيخى الأستاذ الدكتور/ حسين سمرة حفظه الله – تعالى – فلا تخلو صفحة من صفحات هذا البحث من آثاره، ولقد لمست فيه تواضع العالم ورِقَّة الداعية العامل إلى دين الله – تعالى – فكان نِعْم المعلِّم والمربِّى، فله منِّى خالص الشكر والتقدير.

أسأل المولى – عزَّ وجلَّ – أن يجزى الأستاذين الكريمين خير الجزاء، وأن يجعل هذا البحث فى ميزان حسناتهما، وأن يمدَّ فى عمرهما ويبارك فيه، وأن يمتعهما بموفور الصِّحَّة والعافية، إنَّه ولىُّ ذلك وهو القادر عليه.

كما أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير للقائمين على مكتبة المصطفى – صلى الله عليه وسلَّم – بالدمرداش على ما قدَّموه لي من خدمات جليلة، أسأل الله – تعالى – أن يكتب لهم التوفيق والسَّداد، ويجزل لهم الثواب.

وأشكر كلَّ من مَدَّ يد العون لى أثناء مسيرتى فى هذا البحث.

جزى الله الكل عنِّى خير الجزاء...

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أمَّا بعد...

فإنَّ الاشتغال بالعلم الشرعيِّ من أفضل القرب إلى الله – تعالى – وأجلِّ الطاعات، وأولى ما أُنْفِقَتْ فيه نفائس الأوقات، وإنَّ من أشرف العلوم

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية رقم (١).

(٣) سورة الأحزاب الآية رقم (٧٠، ٧١).

وأجلِّها وأنفعها علم الفقه، فبه يُعرف الحلال والحرام، وقد حثَّ الله – تعالى – عباده على التفقُّه فى الدين فقال: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1]، ورتَّب النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – الخير كلَّه عليه أيضًا، فقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين »[2].

لذا جزم العلماء بأنَّ الفقه أفضل العلوم[3]، ففضائله لا تحصى، ومزاياه لا تعد.

ولقد قيض الله – تعالى – لهذه الأمة علماء عاملين سخَّروا ما وهبهم الله – عزَّ وجلَّ – من علم فى تفقيه الناس وتبصيرهم بأمور دينهم، ومن هؤلاء العلماء العاملين القاضى أبو بكر بن الحدَّاد الشافعى المصرى (ت٣٤٤هـ)، الذى ضاعت جميع مؤلَّفاته سوى كتاب عظيم النفع هو: "المسائل المولَّدات"، ولايزال مخطوطًا لم يطبع حتى الآن، ومع ضياع مؤلَّفاته إلَّا أنَّ أقواله متناثرة فى بطون كتب الفقه، ولولا أهميَّة آرائه الفقهيَّة لما تناقلتها الكتب الموجودة بين أيدينا الآن؛ لذا استعنت بالله – تعالى – وجمعت آراءه لدراستها وتوثيقها؛ وذلك للاستفادة منها وتيسير الوصول إليها، فكانت الرسالة التى بين أيدينا الآن تحت عنوان: **{ آراء ابن الحدَّاد الشافعى (ت ٣٤٤هـ) الفقهية جمع وتوثيق ودراسة }.**

---

(١) سورة التوبة الآية رقم (١٢٢).

(٢) صحيح البخارى، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين، ١/١٢٦ رقم (٦٩).

(٣) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسى (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م. ١١/٦٢.

ومن أسباب اختيارى هذا الموضوع :

- مكانة "ابن الحدَّاد" العلميَّة بين علماء المذهب الشافعيِّ، فهو من أئمة المذهب، ومن أصحاب الوجوه، وقد كثر النقل عنه فى معظم كتب المذهب الشافعى القديمة.
- قوَّة آرائه واختياراته الفقهيَّة، فهى من الأوجه المعتبرة فى المذهب الشافعيِّ، كما له آراء أخرى يخالف فيها المذهب.
- براعة "ابن الحدَّاد" فى توليد المسائل وافتراضها.
- حصر هذه الآراء في كتاب مستقلٍّ؛ ليسهل الرجوع إليها، والاستفادة منها.
- عدم وجود كتاب مستقلٍّ يتكلَّم عن مكانة هذا الإمام، أو يقدِّم دراسة وافية لآرائه الفقهيَّة.
- كونه ممن وفقَّه الله – تعالى – فجمع بين العلم والزهد والورع، واشتغل بالقضاء والتدريس.
- جمْع مثل هذه المسائل ودراستها يفيد الباحث من حيث الاطلاع على كتب الفقهاء، والوقوف على طرائقهم في مناقشة الآراء، فتنمو لديه ملكة الفهم والاستنباط.

أمَّا عن صعوبات البحث فأذكر منها:

١. تفرُّق أقوال "ابن الحدَّاد" فى بطون كتب الفقه، جعلنى أقوم بجرد الكثير من كتب الشافعية؛ لاستخراج آرائه.

٢. جميع مسائل "ابن الحدَّاد" فروع فقهيَّة يصعب الوصول فيها إلى دليل، فأغلب المصادر التى رجعت إليها لم تذكر أدلَّة كافية، بل إننى فى بعض الأحيان لا أجد دليلًا يُذكر.

٣. لمَّا كانت المسائل فروعًا دقيقة فى غالبها لم يعتنِ العلماء بمناقشة الأدلة فيها والترجيح، وتطلَّب هذا تجشُّم عناء البحث للوصول إلى الرأى الراجح وأسباب الترجيح، وقد لا يتضح لى أحيانًا أن أرجِّح رأيًا على آخر.

وقد ذُلِّلت أكثر هذه الصعاب بحمد الله – تعالى – وفضله.

هدف البحث:

١. جمع آراء "ابن الحدَّاد" الفقهيَّة المتناثرة فى بطون كتب الفقه فى كتاب مستقل؛ ليسهل الوصول إليها والاستفادة منها.

٢. الوقوف على مدى إسهام الإمام "ابن الحدَّاد" فى الدرس الفقهىِّ، والكشف عن جوانب من فكره وعلمه واجتهاده.

منهج البحث:

المنهج الوصفى التحليلى.

الدراسات السابقة:

عثرت على دراسة وحيدة لابن الحدَّاد وهى كتابه: "المسائل المولَّدات" دراسة وتحقيق، وهى رسالة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراة فى الفقه، إعداد الباحث: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الدارقى، الرقم الجامعى: ٤٢٨٧٠١١٧، إشراف فضيلة الدكتور: عبد الله بن عطيَّة الغامدى،

١٤٣٢-١٤٣٣هـ، جامعة أم القرى، كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة قسم الفقه، والرسالة لا تزال مخطوطة.

وقد راسلت الجامعة فأمدتنى بنسخة كاملة من الرسالة، جزى المولى – سبحانه – القائمين عليها عنِّى خير الجزاء.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الرسالة تحقيق لكتاب ابن الحدَّاد ذائع الصيت بين الفقهاء، والذين تباروا فى شرحه، ولم يصل إلينا من شروحهم شيئًا، سوى ما تناقلته كتب الشافعيَّة من تعقيباتهم على مسائل ابن الحدَّاد.

والباحث فى رسالته لم يذكر فى هامشه تعليقًا لعلماء الشافعيَّة على مسائل ابن الحدَّاد، ولم يذكر الآراء الأخرى فى المسألة، ولم يبحث عن دليل كلِّ رأى، ولم يرجِّح بين الآراء، وهذا لا يقدح فى رسالته، فالرسالة تحقيق لكتاب المسائل المولَّدات، ولا يُطلب من المحقِّق ذلك لأنَّ غاية التحقيق إقامة النصِّ كما أراد المؤلِّف، لذا نصَّ الباحث على ذلك فى قوله: « علَّقت على المسائل الواردة فى الكتاب بالقدر الذى يوضِّح حقيقتها، أو يُكمل نقصها؛ لأنَّ التحقيق – كما هو معلوم – ليس شرحًا للكتاب؛ ولكن تقديم النصِّ كما أراده المؤلف يقينًا أو غلبة ظن، مع عمل ما من شأنه خدمة النص، أمَّا الشرح فله شأن آخر »[1].

لذا استعنت بالله – تعالى – وجمعت آراء ابن الحدَّاد من كتب الفقه وذكرت تعليقات الفقهاء على مسائله، والآراء الأخرى فى المسألة الواحدة،

---

(١) انظر رسالته ص ٨١.

وذكرت دليل كلِّ رأى، ورجَّحت بين الآراء بما ظهر أمامى من دليل منقول أو معقول واعتمدت على كتاب المسائل المولَّدات فى توثيق آراء ابن الحدَّاد فذكرت نصَّ قوله من كتابه "المسائل المولَّدات" المحقَّق فى تلـــك الرســـالة العلميَّة المشار إليها جزى الله – سبحانه – صاحب التحقيق خير الجزاء.

طريقة البحث فى المسائل:

١. جمع آراء "ابن الحدَّاد" من أمَّهات كتب الفقه الشافعىِّ، مثل: كتاب "الحاوى الكبير" للماوردىِّ (ت ٤٥٠هـ)، و"نهاية المطلب" للإمام الجوينىِّ (ت ٤٧٨هـ)، و"الوسيط" للغزالىِّ (ت ٥٠٥هـ)، و"البيان" للعمرانىِّ (ت ٥٨٧هـ)، و"المجموع" للنووىِّ (ت ٦٧٦هـ).

٢. تقسيم تلك المسائل إلى فصول، كل فصل يشمل مباحث، كل مبحث يجمع آراء الإمام فى موضوع فقهىٍّ معيَّن، وكل مبحث يقسَّم إلى مطالب، بحيث يشمل المطلب مسألة من مسائل "ابن الحدَّاد".

٣. وضع عنوان مناسب لكلِّ مسألة.

٤. صياغة المسألة بأسلوب بسيط.

٥. ذكْر رأى "ابن الحدَّاد" فى المسألة.

٦. ذكْر من وافق رأى "ابن الحدَّاد" من العلماء.

٧. ذكْر نصِّ قول "ابن الحدَّاد" من كتابه: (المسائل المولَّدات)، متى استطعت الوصول إليه، وأغلب المسائل بحمد الله – تعالى – قد وصلت لنصِّ قوله فيها من كتابه، وهذا على سبيل توثيق أقواله.

٨. ذكْر الرأى المخالف لقول "ابن الحدَّاد".

٩. ذكْر من خالف رأى "ابن الحدَّاد" من العلماء.

١٠. توثيق آراء المذاهب الفقهيَّة الأخرى من كتبهم، واعتمدت هذا أثناء دراستى للمسائل.

١١. ذكْر حجَّة قول "ابن الحدَّاد".

١٢. ذكْر حجَّة قول مَنْ خالف "ابن الحدَّاد".

١٣. أذكر تعقيبًا على المسألة؛ لتوضيح أمر قد يكون مبهمًا بها، أو لعرض تعليقات العلماء على الآراء المذكورة.

١٤. أقوم بالترجيح معتمدًا على دليل من الكتاب، أو السنة، أو القياس، أو أى دليل عقلى.

١٥. عزو الآيات القرآنيَّة، ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية.

١٦. تخريج الأحاديث النبويَّة والآثار.

١٧. عرْض ترجمة موجزة لمن ورد ذكره من العلماء.

خطة البحث:

قسَّمتُ البحث إلى مقدِّمة وستَّة فصول:

أمَّا المقدمة فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، والصعوبات التى واجهتنى فيه، والهدف منه، وما اشتمل عليه البحث.

الفصل الأول: **وعنوانه: عصر "ابن الحدَّاد" وترجمته، ويشمل مبحثين:**

- **المبحث الأول:** تناولت فيه عصر الإمام "ابن الحدَّاد" من الناحية السياسيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والعلميَّة.
- **المبحث الثانى:** تناولت فيه ترجمة "ابن الحدَّاد" فتحدثت عن اسمه، ونسبه، ومولده، وشيوخه، وتولِّيه للقضاء، وصلته بابن أبى زرعة، وعرضت مواقف من حياته، وأقوال العلماء فيه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته.

الفصل الثانى: وعنوانه: **الفكر الفقهى عند "ابن الحدَّاد". وجاء فى أربعة مباحث:**

- **المبحث الأول:** الفقه الافتراضى عند "ابن الحداد" ويشمل سبعة مطالب:
  - **المطلب الأول:** الافتراض والتقدير لغة، والفقه الافتراضى اصطلاحًا.
  - **المطلب الثانى:** نشأة الفقه الافتراضى.
  - **المطلب الثالث:** أدلَّة المعارضين والمؤيدين للفقه الافتراضى.
  - **المطلب الرابع:** أهميَّة الفقه الافتراضى.
  - **المطلب الخامس:** شهرة "ابن الحدَّاد" بافتراض المسائل الفقهيَّة بين علماء المذهب الشافعى.
  - **المطلب السادس:** أساليب التعبير عن المسائل الافتراضيَّة عند "ابن الحدَّاد".
  - **المطلب السابع:** أقسام مسائل الفقه الافتراضى.
- **المبحث الثانى:** تناولت فيه منهج "ابن الحدَّاد" فى الاستدلال بأدلَّة التشريع، ويشمل خمسة مطالب:
  - **المطلب الأول:** موقف "ابن الحدَّاد" من الاستدلال بالقرآن الكريم.
  - **المطلب الثانى:** موقف "ابن الحدَّاد" من الاستدلال بالحديث الشريف.
  - **المطلب الثالث:** موقف "ابن الحدَّاد" من الإجماع.
  - **المطلب الرابع:** موقف "ابن الحدَّاد" من الاستدلال بالقياس.

- **المطلب الخامس:** موقف "ابن الحدَّاد" من الاجتهاد.

⧖ **المبحث الثالث:** تناولت فيه منهج "ابن الحدَّاد" فى الفتوى.

⧖ **المبحث الرابع:** تناولت فيه اختيارات "ابن الحدَّاد" وانفراداته.

الفصل الثالث: **وعنوانه: آراء "ابن الحدَّاد" فى العبادات، ويشمل خمسة مباحث:**

⧖ **المبحـــث الأول:** جمعت فيه آراء "ابن الحدَّاد" فى "الطهارة"، وقسمته تسعة مطالب:

- **المطلب الأوَّل** : ولوغ الكلب فى إناء به ماء قليل ثم كَثُر الماء حتَّى بلغ قلَّتين.
- **المطلب الثانى:** الاشتباه فى ثلاثة أوانٍ، واحد منها نجس.
- **المطلب الثالث:** إقامة المتيمِّم قبل الزوال لفرض الوقت بدلًا عن الفائتة.
- **المطلب الرابع:** نسى صلاتين فى يوم، وكان عادمًا الماء، ولم يَدْر عينهما.
- **المطلب الخامس:** توضأ ونسى لمعة من جسده.
- **المطلب السادس:** توضأ وغسل الصحيح من بدنه، وتيمَّم عن العليل.
- **المطلب السابع:** غسل الجنب جميع بدنه إلا رجليه ثمَّ أحدث.
- **المطلب الثامن:** عدم الموالاة فى الغسل والتيمم.

- **المطلب التاسع:** حكم الطهارة لما يستحب له الطهارة.

⧖ **المبحـــث الثانى:** جمعت فيه آراء "ابن الحدَّاد" فى "الصلاة"، وقسَّمته مطلبين:

- **المطلب الأوَّل:** بلوغ الصبى والجمعة لم تفت بعد.
- **المطلب الثانى:** صلَّى الإمام الجمعة ثلاث ركعات، فدخل المأموم فى الثالثة.

⧖ **المبحـــث الثالث:** جمعت فيه آراء "ابن الحدَّاد" فى "الزكاة"، وقسَّمته خمسة مطالب:

- **المطلب الأوَّل:** تبديل السلع أثناء الحول.
- **المطلب الثانى:** تقويم عروض التجارة.
- **المطلب الثالث:** وجد دينارًا من المعدن، وفى يده ما يكمل النصاب.
- **المطلب الرابع:** شراء شقص من عقار.
- **المطلب الخامس:** زكاة الثمار عند بيعها للذِّمِّى قبل بدوِّ الصلاح.

⧖ **المبحـــث الرابع:** جمعت فيه آراء "ابن الحدَّاد" فى "الصـــوم"، ويشمل مطلبين:

- **المطلب الأوَّل:** عدم رؤية الهلال آخر رمضان.
- **المطلب الثانى:** نذر صوم اليوم الذي يقدم فيه فلان.

⧖ **المبحـــث الخامس:** جمعت فيه آراء "ابن الحدَّاد" فى "الحـــجِّ"، وقسَّمته خمسة مطالب:

- **المطلب الأوَّل:** طاف ولم يدر أكان مهلًّا بحج أم بعمرة.
- **المطلب الثانى:** علم بعد أن أهلَّ بالحج أنَّ طوافه فى العمرة بلا طهارة.
- **المطلب الثالث:** أوجب هديًا، فدخله عيب.
- **المطلب الرابع:** حكم ركعتى الطواف.
- **المطلب الخامس:** أصدق رجلٌ امرأتَه صيدًا، ثم أحرم، وارتدَّت قبل المسيس.

الفصل الرابع: وعنوانه: آراء "ابن الحدَّاد" فى البيوع، والغصب، والإجارة، والشفعة، والوصايا، والجنايات، والمواريث. ويشمل سبعة مباحث:

- **المبحـــث الأول:** جمعت فيه آراء "ابن الحدَّاد" فى "البيوع"، وقسَّمته سبعة مطالب:
  - **المطلب الأوَّل:** بدء مدَّة الخيار.
  - **المطلب الثانى:** بيع الشىء وتابعه.
  - **المطلب الثالث:** بيع نصف الثمر قبل صلاحه.
  - **المطلب الرابع:** اشترى ثوبًا، فزاد ثمنه، ثمَّ فلَّس المشترى.
  - **المطلب الخامس:** موت المشترى قبل ردِّ المعيب.
  - **المطلب السادس:** اختلاف البائع والمشترى حول قدم عيب السلعة وحداثته.
  - **المطلب السابع:** ادِّعاء الوكيل القبض وإنكار الموكِّل.